

## هل هناك أمل ؟

إن كثرة الانكسارات التي مرت بها الأمة وتكرار التجارب التي فشلت في كسر الأغلال والخروج بشعبونا المسلمة من أسر الطواغيت مما يبعث على اليأس ، وقد يعمد أعداؤنا لإبراز جانب نجاحاتهم وإخفاقاتنا لكسر معنوياتنا وإشاعة روح الانهزامية ، ولاشك أن إبراز الصورة بتلك الطريقة مما يعطى انطبعا بالعجز ويبعث على الاستسلام التام لأعدائنا ، لكن هل تلك الصورة حقيقية فعلا ؟ هل فشلت الطبيعة المجاهدة في إحراز أى نجاح ؟ بالطبع لا فجانبا للإخفاقات والانكسارات والتي هي ضريبة الكرامة وابتلاء حتمى لتتمايز أقدار الرجال كما قال تعالى : (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض) وقال أيضا: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ) هناك بالطبع نجاحات عظيمة بدءا من إحياء المفاهيم الإسلامية التي كادت تندثر تحت ركام الجاهلية وإشعال جذوة الجهاد وتوجيه الضربة المؤلمة تلو الضربة لطواغيت العرب والعجم.

إننا يجب أن ننظر إلى الجهاد كخبرة تراكمية ، إن التجارب الفاشلة التي ننظر إليها الآن على أنها كانت ساذجة كانت في وقتها طفرة عظيمة بل قد يكون أصحابها ضربوا بسهم كبير في كل النجاحات الحادثة بعدهم وهي التي أهلت من جاء بعدهم لأن يسدد الضربات لأعتى طواغيت الأرض.

إن الأمل ونشر البشريات هو الذى يحرك المسيرة ويخفف آلام المعركة فنبينا صلى الله عليه وسلم حينما اجتمعت عليه العرب في غزوة الأحزاب وبلغه أن اليهود قد نقضوا العهد ومن بين تلك الشدائد إذ به يقول : (اللَّهُ أَكْبَرُ أَبْشَرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ) ولذا نص الفقهاء على أنه لا يجوز اصطحاب مرجف ولا مثبط ولا مخذل ولا معوق (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا )

ولا ينبغي للمسلم أن يكون سعيه متوقفاً على إدراك الثمرة فكم من السابقين الأولين من المسلمين لم يروا عز الإسلام ؟ فالمسلم يعمل مهما كانت الظروف واثقاً بصدق وعد الله : (إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) لأن عليه أن يأخذ بالأسباب وأن ينفذ الأوامر والتكاليف ويدع المقادير والنتائج لرب العالمين وفي الحديث : (إذا كانت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها ) والتوكل على الله جماع الإيمان وقد ضمن الله لمن توكل عليه كفاية همه والقيام بأمره : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) وكما قال ابن القيم رحمه الله : (التوكل يجمع أصليين: علم القلب وعمله، فأما علمه: فيقينه بكفاية وكيله وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، وأما عمله: فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، ورضاه بنصرته له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه)



د.علي سعيد  
اللجنة الإعلامية